الأمراض والأوبئة في السنة النّبويّة ومداواتها

د. محمد الفاتح الشريف محمد أحمد

د. سعد الدين منصور محمد*

الملخص

فقد عالج نبيّ الإسلام عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم الأمراض الظاهرة والباطنة والمستعصية والمنتشرة؛ منها والعارضة، وذلك في ثنايا أحاديثه المنتشرة في المدونات الحديثية المختلفة وذلك بتوجيه لأصحابه ولأمته من بعدهم التوجيه الصحيح، حيث تجد داخل مصنفات الحديث المختلفة كتب الطب النبّوي، وهذه الورقة العلمية تبحث في علاج النبيّ الكريم، للأمراض؛ طرق ووسائل، خاصة وأن العالم بأسره الآن تحت طائلة (كورونا 19) حيث نشير في مباحثه لبعض الأحاديث التي تعرضت للأمراض المعدية كالطاعون والجذام، ولعلها تطابق أمراض العصر المنتشرة وتشابهها، ومن ثم نشير في مبحث آخر للوقاية من الأمراض والأوبئة المعدية فمنها ما يتعلق بصحة البيئة ومنها ما يتعلق بمنع وقوع هذه الأمراض، ثم نعرجّ على طرق وأساليب علاج الأوبئة والأمراض المعدية في الطب النبوي، ونشير إلى الحكمة من التداوي ببعض الأدوية كالعسل والتمر والحبة السوداء » شفاء لكل داء إلا السام « وبهذا نكون قد طوفنا بكم في رحاب السنّة النبوية المطهرة وبيّنا كيف واجهت السنّة ومفرداتها هذا الداء العضال الذى نحن بصدده هذه الأيام وكيف عالجته وتعاملت معه.

الكلمات المفتاحية. الأمراض: العلاج، السنة، الطاعون.

* محمد الفاتح الشريف محمد أحمد (أستاذ مشارك) كلية التربية جامعة الجزيرة Email: m.fatih2828@gmail.com

الأمراض والأوبئة في السنة النّبويّة ومداواتها

محمد الفاتح الشريف محمد أحمد، د. سعد الدين منصور

المقدمة:

إنَّ الحمدَ لله نحمَده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لَّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه ﷺ.

أمَّا بعد!

في علاج النبي **الكريم ﷺ، للأمراض؛ طرق ووسائل:**

لقد جاء ذكر المرض في القرآن الكريم في عدة أبواب فقد جاء في ذكر الطهارة:﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء:43] فعند فقد الماء أو عدم القدرة على استعماله؛ وحل وقت الصلاة فلكم أن تتيموا بالتراب الطاهر. وجاء عند ذكر الصوم ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:196]، الصائم المريض له الرخصة أن يفطر ويقضى بعد أن يشفيه الله عز وجل من المرض الذى أصابه، وجاء المرض عند ذكر الحج ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[البقرة:184] أي عند أصابه الحاج المعتمر بالمرض حالة إحرامه فله أن يغطى رأسه ويدفع الفدية لفقراء الحرام كالإطعام.

كما جاء ذكر مرض الباطن أي أمراض القلوب التي تجعل صاحبها منافقاً ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:10].

فالمرض هو السقم، وهو نقيض الصّحة، حيث يخرج الجسم عن حالة الاعتدال مما يعوق ممارسته الطبيعية للأعمال اليومية[1]، أما العدوى قال الدكتور أحمد كنعان: هي دخول العوامل الممارضة إلى جسد الإنسان ونموها وتكاثرها.

ولقد بيّن النبي الكريم ﷺلأصحابه العلاج مما يصيب المرء من أمراض حيث **يكفّر الله** سبحانه وتعالى خطايا العبد؛ مهما صغر الألم وقل، وهذا من فضل الله تعالى على عباده ففي الحديث المروي عن أبي سعيد الخدري قال رجل: «يا رسول الله أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا ماذا لنا بها؟ قال: كفارات فقال أُبي بن كعب: يا رسول الله وإنّ قلت؟ قال : شوكة فما فوقها؟ قال فدعي أُبي على نفسه أن لا يفارقه الوعل حتى يموت بعد أن لا

---

[1] أحمد محمد كنعان، **الموسوعة الطبية الفقهية، موسوعة جامعة للأحكام الفقهيه والصحة والمرض والممارسة الطبية**،(بيروت، دار النفائس ط! 1420هـ)، ص145.

يشغله عن حج وعمرة ولا جهاد في سبيل الله عز وجل ولا صلاة مكتوبة في جماعة قال: فما مس رجل جلده[2]» بعدها إلاّ وجد حرها حتى ما توفي رواية أخرى: "فدعا أبيّ بن كعب على نفسه ألاّ تزال حمى مصارعة لجسده ما أُبقي في الدنيا، لا تحول بينه وبين حج وعمرة، ولا جهاد في سبيل الله عز وجل، ولا شهود صلاة في مسجد رسول الله ﷺ قال: «فما ذاق ذائق بعد ذلك إلا وجد عليه صالباً مثل النّار حتى برت جسده؛ وحتى تركته مثل الجريدة المبراة»[3].

فهذا الحديث فيه إشارة إلى عظم أجر المرض الذى يصيب المؤمن في هذه الحياة، قل ألم هذا المرض أو كثر وزاد، حيث جعله الله كفارة للسيئات ، حيث سأل الرجل الصحابي النبي ﷺوإن كان مبهما عند علماء المصطلح فإنه لا يضر لأن الإبهام في المتن، كيف نفعل بهذا الأمراض، ما فائدته لنا؟ فأجابه النبي الكريم ﷺبأن فائدته عظيمة؛ حيث تكون سببا لغفران الذنوب والآثام التي ارتكبها المسلم في حياته العامة. وهذا مما أدّخره لعبده في الأخرة حيث أن الحساب الأخروي حسنات وسيئات لا ثالث لهما. والنبي ﷺأشار إلى مقدار وحجم تلك الأمراض من الشوكة التي يشاكها المؤمن ومن بعدها من آلام وأوجاع وأسقام في الجسد كله من الرأس إلى أخمصي القدمين فهذا عام يشمل كل الأمراض والأوبئة التي قد تصيب المؤمن.

ومن الحديث نرى قوة إيمان الصحابة لذا دعى هذا الصحابي الجليل أُبيّ بن كعب رضي الله تعالى عنه على نفسه أن لا يفارقه المرض حتى يموت بشرط أن لا يمنعه هذا المرض الذى يصيبه عن أداء الواجبات من صلاة مكتوبة مفروضة واجبة عليه يستطيع أن يؤديها في جماعة لأنها «تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» لاسيما في مسجد النبي ﷺ، حيث يتضاعف الأجر لأنه من المساجد الثلاثة التي تشد الرحال لها. وكذلك لا يشغله ويمنعه هذا المرض عن الجهاد في سبيل الله عز وجل لأنّ الجهاد في سبيل الله عز وجل هو ذروة السنام سنام الإسلام وذروته» فاستجاب الله عز وجل دعاء هذا الصحابي الجليل فكان جسده كله مصاب بالأمراض والأسقام حتى أصابته مصيبة الموت، رضي الله تعالى عنه، فهؤلاء الرجال أخلصوا نيتهم لله عز وجل وصدقوّا بما جاءهم عن رسول الله ﷺفأصابهم الخير؛ ونالوا الأجر الكبير.

---

[2]أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، **المستدرك على الصحيحين**،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـــــ/1990م)، ج4، ص343، رقم 7854.

[3]أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، **شرح مشكل الآثار**،تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ، 1494م)، ج5، ص470، رقم 2219.

ومن **فوائد الحديث** أن الأمراض التي تصيب المؤمن تكفر له ما سلف من الذنوب والآثام. كما ينبغي للمسلم أن يكتم هذا الأمراض التي يصاب بها لما في الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: «من كنوز البّر كتمان المصائب والأمراض والصدقة»[4].

فهذه ثلاثة لا يتحدث بها المؤمن البّر أي إحسانك للآخرين مهما كثر أو قلّ، والمرض الذى يبتليك به الله عز وجل إلا للطبيب المداوي لأنه سيصف لك الدواء، والصدقة التي تتصدق بها، وما سميت صدقة إلاّ لتصديق صاحبها بوعد الله له بالأجر الجزيل والثواب الكثير. لذا فعلينا أن نكتم الأمراض ونصبر عليها حتى ننال الأجر الجزيل والثواب الكثير من عند الله عز وجل. ويصدق ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: «المصائب والأمراض»[5]والأحزان في الدنيا جزاء.

فالأمراض إذا صبر عليها المؤمن جازاه الله عز وجل على ذلك في الآخرة بالحسنات ورفع له الدرجات، وكفّر عنه الذنوب والسيئات. والتكفير صيغة مبالة بمعنى التغطية والستر أي أن الله عز وجل بسبب هذا المرض الذى يصاب به المؤمن يغطى سيئاته ويمحوها. ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:«ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم _ حتى الشوكة يشاكها إلّا كفّر الله بها من خطاياه»[6]، فالهم والحزن والنصب والوصب التي يصاب بها المؤمن عظمت أو قلت هي سببا

---

[4]أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني، **مسند الروياني**، المحقق: أيمن علي أبو يماني، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ط1، 1416 هـــــــ، ج2، ص426، رقم 1447، وأبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي، **الفوائد**،المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1412هـــــــ)، ج2، ص47، رقم 1101، وأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، **شعب الإيمان**،حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، (الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـــ - 2003 م)، ج12، ص377، رقم 9575.

[5]أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (مصر: السعادة - بجوار محافظة، د. ط.، 1394هـــ - 1974م)، ج8، ص119، 197.

[6]محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د. م: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـــــــ)، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، كالتالي: رقم الحديث (والجزء والصفحة) في ط البغا، يليه تعليقه، ثم أطرافه)، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ج7، ص114، رقم 5641.

لتكفير الذنوب والآثام عند الملك العلام. زمن تلك الأمراض، (كورونا19) التي انتشرت في أنحاء العالم وكثرت في دوله هذه الأيام، حيث بلغت حتى بداية سبتمبر 2020م الملايين من بني البشر، منهم من قضى نحبه ومنهم ينتظر.

الأحاديث التي تعرضت للأمراض المعدية كالطاعون والجذام

معنى الطاعون:

قال ابن الأثير: "(طعن)(هـ) فيه «فناء أمتي بالطعن والطاعون» الطعن: القتل بالرماح. والطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان. أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسفك فيها الدماء، وبالوباء. وقد تكرر ذكر الطاعون في الحديث. يقال طعن الرجل فهو مطعون، وطعين، إذا أصابه الطاعون. ومنه الحديث «نزلت على أبي هاشم بن عتبة وهو طعين». وفيه «لا يكون المؤمن طعانا» أي وقاعا في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما. وهو فعال، من طعن فيه وعليه بالقول يطعن- بالفتح والضم- إذا عابه. ومنه «كان إذا خطب إليه بعض بناته أتى الخدر فقال: إن فلانا يذكر فلانة، فإن طعنت في الخدر لم يزوجها» أي طعنت بأصبعها ويدها على الستر المرخى على الخدر. وقيل طعنت فيه: أي دخلته"[7].

لقد أشار النبي الكريم ﷺإلى عدة أمراض بأسمائها من ذلك مرض الطاعون والذى يعرف بين بالأمراض بالفتاكة التي تصيب الإنسان ولعل مرض كرونا19 يدخل تحت هذا المسمى وقد ذكرت فيه أحاديث كثيرة مروية بالأسانيد الصحيحة من ذلك حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أنها سألت رسول الله ﷺعن الطاعون فأخبرها نبيّ الله ﷺ:«أنّه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً، يعلم أنّه لن يصيبه إلاّ ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد»[8].

ونستفيد من هذا الحديث:

أن الطاعون أو السُحائي عند البعض كالعذاب الذى يعذب الله به عباده من العاصين، أما هذا المرض فهو رحمة للمؤمنين بشرط أن يصبر المؤمن عند إصابته بهذا الوباء، ولا يخرج من المنطقة التي كان بها، وذلك لأن المؤمن الحق يعلم علم اليقين أنه لن يصاب إلاّ بشيء قد كتبه الله تعالى له، وبهذه العقيدة الصحيحة ينال درجة الشهيد المقاتل في سبيل الله عز وجل.

---

[7] مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي،- (بيروت: المكتبة العلمية، د. ط.، 1399هـ/1979م)، ج3، ص127.

[8] البخاري، **الصحيح**، كتاب المرضى، باب أجر الصابر في الطاعون، ج7، ص131، رقم 5734.

حيث مر العالم بأسره بعدة أوبئة وأمراض لم تخلو منها البشرية في تاريخها العابر وهذا المرض الذى تصاب به الأمم فهو فتاك ينتشر بين الناس وله أنواع عديدة منها ذكر مقال في قناة العربية منه الطاعون الانطواني الذى انتشر في الامبراطورية الرومانية سنة 165 قبل الميلاد وأدى إلى وفاة كثير من الناس، ومنه طاعون جستنيان في سنة 516 قبل الميلاد والذى تسبب في موت الملايين، وفي سنة 1720 كان طاعون مرسيليا والذى مات بسببه مية ألق نسمة، والطاعون الدبلي الذى أنتشر في دول قارة آسيا لمدة عقود من الزمان بدأ م1855 ومات فيه حوالي أثني عشر مليون شخص، والطاعون الأسود الذى عرفته بلاد الصين سنة 1334م والذى انتشر في بلاد أوربا حيث أودى بحياة ثلث سكان أوربا، وفي سنة 1519م انتشر الجدري في بلاد المكسيك والذى مات منه حوالى ثمانية ملايين شخص. ومن الأوبئة والأمراض الإنفلونزا الإسبانية التي ظهرت سنة 1918م مات من جرائها الملايين من الناس، وكذلك كرونا19 في العام 2019م والذى ما زال مستمراً[9].

بجانب ذلك أي فيروس كورونا (كوفيذ19) (الذى كان أول ظهوره بالصين الشعبية في 19 ديسمبر2019م)، كانت قد ظهرت (إيبولا) في دول غرب أفريقيا (2013-2018م) وانفلونزا الخنازير (2009-2011م) ظهر هذا الوباء أولاً بالمكسيك في مار 2009م)[10].

بوّب الإمام البخاري في الصحيح باب ما يذكر في [ص:130] الطاعون، وقال: "حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة، قال: أخبرني حبيب بن أبي ثابت، قال: سمعت إبراهيم بن سعد، قال: سمعت أسامة بن زيد، يحدث سعدا، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها» فقلت: أنت سمعته يحدث سعدا، ولا ينكره؟ قال: نعم"[11].

وقال البخاري أيضًا: "حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن عباس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خرج إلى الشأم، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد، أبوعبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشأم. قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشأم، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعوا لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا

---

[9] أنظر:**العربية للأخبار** 2018/3/18م Last-page

[10] أنظر:**قناة الجزيرة شوهد** في 2020/8/24م

[11] البخاري، **الصحيح**، كتاب المرضى، باب ما يذكر في الطاعون، ج7، ص130، رقم 5728.

عني، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه. قال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان، إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف – وكان متغيبا في بعض حاجته – فقال: إن عندي في هذا علما، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» قال: فحمد الله عمر ثم انصرف"[12].

وأورد حديث آخر يدل على شهادة من مات في الطاعون، قال: "حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد، حدثنا عاصم، حدثتني حفصة بنت سيرين، قالت: قال لي أنس بن مالك رضي الله عنه: يحيى بم مات؟ قلت: من الطاعون، قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون شهادة لكل مسلم»[13].

الطاعون في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

اعتمر عمر رضي الله عنه في رجب من سنة ثمانية عشرة، وحصلت في تلك السنة مجاعة شديدة،[14]وحدث طاعون عمواس الذي مات بسببه كثير من الصحابة، ولاعن عمر بين رجل وامرأته ومما نقل من آثار في ذلك عن حبيب ابن أبى ثابت رضي الله عنه قال: قدمنا المدينة فبلغنا أنّ الطاعون وقع بالكوفة قال: فقلت من يروي هذا الحديث فقيل عامر بن سعد قال: وكان غائباً فلقيت إبراهيم بن سعد فحدثني أنّه سمع أسامة بن زيد يحدّث سعداً أنّ رسول الله ﷺقال: «إذا وقع الطاعون بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها قال: قلت أنت سمعت أسامة ؟ قال: نعم»[15]

والحديث فيه من الفوائد:

---

[12]البخاري، **الصحيح**، كتاب المرضى، باب ما يذكر في الطاعون، ج7، ص130، رقم 5729.

[13]البخاري، **الصحيح**، كتاب المرضى، باب ما يذكر في الطاعون، ج7، ص130، رقم 5732.

[14]محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، **الثقات**،طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، (الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط1، 1393هـ/1973م)، ج2، ص 215- 218.

[15]أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**،المحقق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار الحديث، ط1، 1416هـ/1995م)، ج2، ص250، رقم 1536. إسناده صحيح.

عندما يقع هذا المرض بمكان ما ينبغي على من كان بداخلها أن لا يخرج منها وهذا ما يعرف بالحجر الصحي أي لا خروج ولا دخول في تلك البلدة ، حتى ينجلي الأمر وتزول الجائحة.

الوقاية من الأمراض والأوبئة المعدية

ما من داء إلا وله دواء ولكن قبل ذلك ينبغي للمؤمن أن يكون حذراً « المؤمن كيس فطن»[16] أي أن المؤمن بالله تعالى يكون يقظاً منتبه ؛ لا ينخدع ولا يغش ذا عقل راجح وبصيرة وقادة يفطن للأمور بعقله، فالمؤمن ليس بالمخادع ولا المخادع يستطيع أن يخدعه. لذا ينبغي عليه أن يأخذ حذره ويتقي الوقوع في المصائب والأوبية والأمراض.

ومما شرعه الشارع الكريم الطهارة بأنواعها المختلفة، وكتب الحديث الشريف ومدوناته والفقه الإسلامي مليئة بأبواب الطهارة وأحكامها من غسل ووضوء وتيمم أن فقدنا الماء، فالمؤمن دائماً يكون على طهارة تامة من الحدث الأصغر الذى يوجب الوضوء فيغسل المتوضئ يديه ثلاثاً ويتمضمض ثلاثاً ويستنشق الماء ثلاثاً ويستنثر أي يغسل فمه وينظفه وأنفه وينظفه، ثم يغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً اليمنى واليسرى، ويمسح رأسه وأذنيه حتى يزيل ما علق بهما من أوساخ وأدران وغبار، ويختم ذلك بغسل رجليه ثلاثاً إلى الكعبين، حتى تصير هذه الأعضاء كلها طاهرة نقية فيتوجه إلى لقاء ربه سبحانه وتعالى وهو طاهر مطهر، وقبل ذلك كان قد أزال النجاسة من خبث وحدث، وإن كانت عليه جنابة كبري فهو يغتسل حيث يعمم جسده بالماء الطاهر المطهر.

فهذا الوضوء يفعله المصلى خمس مرات في اليوم والليلة هل يبقى من درنه شئ؟ كلا وحاشا لن يبقى من درنه شئ. بل في كل جمعة يسن في حقه الغسل لصلاة الجمعة وشعائرها ، لأنه يلتقى بأخوته المصلين من كل الجهات في المسجد الجامع الذى يؤمه كل جمعة لأداء الصلاة.

نخلص إلى النبي الكريم ﷺ الذى نشأ بمكة المكرمة وأسترضع في بادية بني سعد بعيداً عن الحضارات لكنه جاء بشرع من عند الله تعالى فأمر أصحابه بنظافة الفم واليدين وسنن الفطرة التي من ضمنها الختان والاستحداد وهو حلق العانة وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق الشارب. بل ودعى إلى طهارة الفم ونظافته حيث تزال كل الفضلات بعد الأكل، وتزال الروائح الكريهة كذلك الاهتمام بالطعام والشراب،عن أبي هريرة رضي الله

[16]أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني،**كتاب الأمثال في الحديث النبوي**،المحقق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، (الهند: الدار السلفية – بومباي، ط2، 1408 - 1987م)، ج1، ص305، رقم 258.ضعيف.

عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة»[17] حيث الحل أولا فيبتعد المسلم عن أكل وشرب ما حرّمه الله تعالى عليه. ثم يعتنى بنظافة الأناء عند الطبخ واستعمال الآنية وعند الأكل يجيد المضغ ، ويشرب ثلاثاً. ويهتم المسلم بنظافة البيئة وهذا يعد من الطب الوقائي، فنظافة البيت ومكان قضاء الحاجة والدور والساحات والطرقات من الأهمية بمكان.

الصوم أحد الوقايات المهمة للأمراض، عند ابن خزيمة عن أبي هريرة، عن النبي – ﷺ – قال: «الصوم جنة»[18]. وابن حبان بلفظ: «الصيام جنة»[19]. قال ابن أثير: "وفيه «الصوم جنة» أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات. والجنة: الوقاية"[20].

ومن المعلوم أن كثير من الوباء تأتي بكثرة ذنوب العبادة، وبسبب الذنوب تقع الوباء والأمراض التي لا حدّ لها، ومما يذهب الذنوب والخطايا الصدقات، فهي تعدّ وقاية كذلك من الأوبئة والأمراض، كيف لا وقد تذهب الذنوب والخطايا والسيئات، عن معاذ بن جبل، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقال: «ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل»[21]. وفي حديث آخر عن جابر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة: «يا كعب الصلاة قربان، والصوم جنة، والصدقة تطفئ غضب الرب كما يطفئ الماء النار»[22].

---

[17] البخاري، **الصحيح**، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، ج2، ص4، رقم 887.

[18] أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، **صحيحُ ابن خُزَيمة**، حَقّقهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، (د. م: المكتب الإسلامي، ط3، 1424هـ/2003م)، باب الاجتنان بالصوم من النار، إذ الله – عز وجل – جعل الصوم جنة من النار، نعوذ بالله من النار، ج2، ص912، رقم 1890.

[19] محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، **صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1408ه/1988م)، ذكر البيان بأن الصوم جنة من النار للعبد يجتن به من النار، ج8، ص214، رقم 3427.

[20] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص308.

[21] أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، **مسند الشهاب**، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1407هـ/1986م)، الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، ج1، ص95، رقم 104.

[22] الشهاب، **مسند الشهاب**،الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، ج1، ص95، رقم 105.

ثم التداوي إذا حل المرض ونزل عليه، مع الصبر وعدم الجزع. ثم الحجر الصحي أي يبقى في مكانه ولا يتجاوزه حتى لا يساعد علة انتقال المرض وأن لا ينتقل إلى الأماكن الموبوءة ، وقال عفان: حدثنا سليم بن حيان، حدثنا سعيد بن ميناء، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»[23]لا توردوا الممرض على الصحيح.

نضيف إلى ذلك **التفاوت في المستوى العلمي والثقافي:** يمكن أن يعد المستوى العلمي والثقافي للمرء عاملا مهما من عوامل استشكال نصوص الحديث الشريف، فما يستشكله الجاهل يختلف عما يستشكله العالم؛ وما يستشكله الطبيب والمهندس مثلا، يختلف عما يستشكله طالب العلم، وهكذا...ويمكن التمثيل لذلك حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– يقول: قال رسول الله ﷺ:«لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»[24]. فغير المثقف قد لا يتوقف في فهم هذا الحديث، ولا يجد أي مشكلة في حمله على ظاهره دون ملاحظة أي معارضة له مع دليل آخر؛ بينما يقف المثقف من هذا الحديث موقف المستشكل الباحث عن فهم صحيح لهذا الحديث وينفي التعارض الظاهري بينه وبين ما عارضه من نصوص أو حقائق علمية.[25]

التنوع في الواقع الثقافي: الإنسان يتأثر بالواقع الثقافي للعصر الذي يعيش فيه، فتختلف ثقافته باختلاف المكان والبيئة التي تحيط به، كما تختلف باختلاف تخصص المرء الذي يدرسه ويبحث فيه. كل هؤلاء يؤثر على الباحث تأثيرا كبيرا – سواء كان إيجابيا أو سلبيا– في تكوين عقليته وفي طريقة دراسته وفهمه للنصوص كالأفكار والمعتقدات الجديدة والمكتشفات العلمية الحديثة وغيرها.

التنوع في الواقع الاجتماعي: العادات الاجتماعية من الأمور التي تتطور من عصر إلى عصر، وتختلف من بيئة إلى أخرى، والإنسان ابن بيئته؛ فهو يتأثر بالواقع الاجتماعي للعصر الذي يعيش فيه. ويمكن التمثيل لأثر الواقع الاجتماعي على فهم بعض النصوص الشرعية بموقف بعض العلماء الذين أباحوا مصافحة المرأة الأجنبية، واستشكلوا الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك، وعملوا على تأويلها. يقول يوسف القرضاوي في حديث رواه الطبراني عن معقل بن يسار يقول: قال رسول الله ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خيرٌ له من

---

[23]البخاري، **الصحيح**، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، ج2، ص4، رقم 887.

[24] البخاري **الصحيح**، كتاب الطب، باب الجذام، ج7، ص126، رقم 5707.

[25]فتح الدين بيانوني، **مشكل الحديث: إشكالية المصطلح وتاريخ النشأة**، مجلة الإسلام في آسيا، العدد2، الرقم1، يوليو 2005م،ص 60.

أن يمسّ امرأة لا تحل له»[26]: فالذي يظهر أن الحديث ليس نصا في تحريم المصافحة؛ لأن المس في لغة القرآن والسنة لا يعني مجرد اتصال البشرة بالبشرة...فليس في هذا إذن ما يدل على تحريم مجرد المصافحة، التي لا تصاحبها شهوة ولا تخاف من ورائها فتنة، وخصوصا عندما تدعو إليها الحاجة، كقدوم من سفر، أو شفاء من مرض، أو خروج من محنة، ونحو ذلك مما يعرض للناس، ويقبل فيه الأقارب يهنئ بعضهم بعضا[27].

التداوى وعيادة المريض

أولاً: تعريف التداوي:

قال زين الدين الرازي: "د وي: (الدواء) ممدود واحد (الأدوية) وكسر الدال لغة فيه. وقيل الدواء بالكسر إنما هو مصدر (داواه مداواة) و (دواء) و (الدوى) مقصور المرض وقد (دوي) من باب صدي أي مرض و (أدواه) غيره أمرضه، و (داواه) عالجه يقال: فلان يدوي ويداوي. و (تداوى) بالشيء تعالج به. و (دوي) الريح حفيفها وكذا دوي النحل والطائر. و (الدواة) بالفتح المحبرة والجمع (دوى) مثل نواة ونوى و (دوي) على فعول جمع الجمع مثل صفاة وصفا وصفي وثلاث دويات إلى العشر. و (الدو) و (الدوي) و(الدوية) المفازة"[28].

قال ابن لمنظور: "دوأ: الداء: اسم جامع لكل مرض وعيب في الرجال ظاهر أو باطن، حتى يقال: داء الشح أشد الأدواء ومنه قول المرأة: كل داء له داء، أرادت: كل عيب في الرجال فهو فيه. غيره: الداء: المرض، والجمع أدواء. وقد داء يداء داء على مثال شاء يشاء إذا صار في جوفه الداء. وأداء يديء وأدوأ: مرض وصار ذا داء، الأخيرة عن أبي زيد، فهو داء. ورجل داء، فعل، عن سيبويه. وفي التهذيب: ورجلان داءان، ورجال أدواء، ورجل دوى، مقصور، مثل ضنى، وامرأة داءة. التهذيب: وفي لغة أخرى: رجل ديئ وامرأة ديئة، على فيعل وفيعلة، وقد داء يداء داء ودوءا؛ كل ذلك يقال. قال: ودوء أصوب لأنه يحمل على المصدر. وقد دئت يا رجل، وأدأت، فأنت مديء. وأدأته أي أصبته بداء، يتعدى ولا يتعدى. وداء الرجل إذا أصابه الداء. وأداء الرجل يديء

---

[26] أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (الرياض: دار الصميعي، ط1، 1415ه/1994م)، ج. 20، ص. 211. وقال الإمام الهيثمي: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح". أنظر: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مجمع **الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، د.ط، 1414ه/1994م)، رقم (7718)، (326/4).

[27] يوسف القرضاوي، **كيف نتعامل مع السنة النبوية**، (هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط5، 1413ه/1992م)، ص. 163.

[28] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي،**مختار الصحاح**،المحقق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت – صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، 1420هـ / 1999م)، ص110.

إداءة: إذا اتهمته. وأدوأ: اتهم وأدوى بمعناه. أبو زيد: تقول للرجل إذا اتهمته: قد أدأت إداءة وأدوأت إدواء. ويقال: فلان ميت الداء، إذا كان لا يحقد على من يسيء إليه. وقولهم: رماه الله بداء الذئب، قال ثعلب: داء الذئب الجوع"[29].

قال الزَّبيدي: "(أي داء {أدوى من البخل) أي أي عيب أقبح منه) قال ابن الأثير: الصواب} أدوأ، بالهمز (ج {أدواء) قال ابن خالويه، ليس في كلامهم مفرد ممدود وجمعه ممدود إلا داء وأدواء، نقله شيخنا.

({ داء) الرجل ({يداء) كخاف يخاف ({ دوأ، {وداء،} وأدوأ) كأكرم، وهذا عن أبي زيد، إذا أصابه في جوفه الداء (وهو {داء) بكسر الهمزة المنونة، كما في سائر النسخ، وفي بعضها بضمها، كأن أصله} دائىء ثم عومل معاملة المعتل، قال سيبويه: رجل داء فعل، أي ذو داء، ورجلان {داآن، ورجال أدواء. ونسبه الصغاني لشمر، وزاد في (التهذيب) : رجل} دوى مثل ضنى (و) رجل ({– مديء) كمطيع، (وهي بهاء) أي امرأة} داءة {ومديئة، وفي الأساس: رجل داء، وامرأة داء وداءة (وقد} دئت يا رجل) بالكسر ({وأدأت) وكذا} أداء جوفك فأنت {– مديء} (وأدأته) أيضا إذا (أصبته {بداء) يتعدى ولا يتعدى"[30].

أن التداوى من المرض سنة من سنن البشير النذير ﷺ، لأن المرض يصيب المسلم ،لكنه يجب عليه البحث عن الدواء والاستشفاء من هذا المرض والله عز وجل قديماً قال على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء:80] أي إذا سقم جسمي واعتل فهو يعافيه سبحان. فنعمة الإحسان من عند الله تعالى وفي الحديث«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ[31]»والغبن النقص والصحة تكون في الأبدان والأجساد، والفراغ هو عدم الشاغل من الأمور الدنيوية. وفي الحديث الصحيح «لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة»[32]

---

[29] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـــــ)، ج1، ص79.

[30] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، (د. م: دار الهداية، د. ط.، د. ت.)، ج1، ص231.

[31] البخاري، **الصحيح**، كتاب الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة،ج8، ص88، رقم 6412.

[32] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط.، د. ت.)، كتاب السلام، باب لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح، ج4، ص1743، رقم 2220.

تعريف العدوى:

قال زين الدين الرازي: "ع د ا: (العدو) ضد الولي والجمع (الأعداء) يقال: (عدو) بين (العداوة) و (المعاداة) والأنثى (عدوة) . قال ابن السكيت: فعول إذا كان بمعنى فاعل كان مؤنثه بغير هاء نحو: رجل صبور وامرأة صبور إلا حرفا واحدا جاء نادرا قالوا: هذه عدوة الله. قال الفراء: وإنما أدخلوا فيها الهاء تشبيها بصديقة لأن الشيء قد يبنى على ضده. و (العدا) بكسر العين الأعداء وهو جمع لا نظير له. قال ابن السكيت: يقال: قوم عدا بكسر العين وضمها أي أعداء. وقال ثعلب: يقال: قوم أعداء وعدا بكسر العين فإن أدخلت الهاء قلت: (عداة) بالضم. و (العادي) العدو. و (تعادى) القوم من العداوة. و (العداء) بالفتح والمد تجاوز الحد في الظلم. يقال (عدا) عليه من باب سما و (عداء) بالمد و (عدوا) أيضا ومنه قوله تعالى: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108] وقرأ الحسن عدوا مثل سمو. و (عدا) فعل يستثنى به مع ما وبغير ما تقول جاءني القوم عدا زيدا وما عدا زيدا بنصب ما بعدها. و (عداه) يعدوه (عدوا) جاوزه. و (التعدي) مجاوزة الشيء إلى غيره يقال: (عداه تعدية فتعدى) أي تجاوز. و (عد) عما ترى أي اصرف بصرك عنه. و (العدوان) الظلم الصراح وقد (عدا) عليه (عدوا) و (عدوا) و (اعتدى) عليه و (تعدى) عليه كله بمعنى. و (عوادي) الدهر عوائقه. و (العدوة) بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾[الأنفال: 42] قال أبو عمرو: هي المكان المرتفع. و (العدوى) طلبك إلى وال ليعديك على من ظلمك أي ينتقم منه يقال: (استعديت) الأمير على فلان (فأعداني) أي استعنت به عليه فأعانني والاسم منه (العدوى) وهي المعونة. و (العدوى) أيضا ما يعدي من جرب أو غيره. وهو مجاوزته من صاحبه إلى غيره. يقال: أعدى فلان فلانا من خلقه أو من علة به أو من جرب. وفي الحديث: «لا عدوى» أي لا يعدي شيء شيئا. و (العدو) الحضر تقول: (عدا) يعدو (عدوا) و (أعدى) فرسه. وأعدى في منطقه أي جار. ودفعت عنك (عادية) فلان أي ظلمه وشره"[33].

قال ابن الأثير: "(عدا)(هـ) فيه «لا عدوى ولا صفر» قد تكرر ذكر العدوى في الحديث. العدوى: اسم من الإعداء، كالرعوى والبقوى، من الإرعاء والإبقاء. يقال: أعداه الداء يعديه إعداء، وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء. وذلك أن يكون ببعير جرب مثلا فتتقى مخالطته بإبل أخرى حذارا أن يتعدى ما به من الجرب إليها فيصيبها ما أصابه. وقد أبطله الإسلام، لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه يتعدى، فأعلمهم النبي ﷺ أنه ليس الأمر كذلك، وإنما الله هو الذي يمرض وينزل الداء. ولهذا قال في بعض الأحاديث: «فمن أعدى البعير الأول؟» أي من أين صار فيه الجرب؟(هـ) وفيه «ما ذئبان عاديان أصابا فريقة غنم» العادي: الظالم. وقد عدا يعدو عليه عدوانا. وأصله من تجاوز الحد في الشيء. ومنه الحديث «ما يقتله المحرم كذا وكذا، والسبع العادي» أي الظالم الذي

[33] زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، ص203.

يفترس الناس. ومنه حديث قتادة بن النعمان «أنه عدي عليه» أي سرق ماله وظلم. ومنه الحديث «كتب ليهود تيماء أن لهم الذمة وعليهم الجزية بلا عداء» العداء بالفتح والمد: الظلم وتجاوز الحد"[34].

فالعدوى بمعنى انتقال المرض من شخص لأخر فالمؤمن يعتقد أن المرض من عند الله عز وجل، أما التطير فقد كانوا قديما يطلقون الطائر إذا أردوا سفراً أو زواجاً فإن تيامن مضوا في مقصدهم وتباشروا وإن ذهب الطائر شمالاً تشاءموا وتركوا الأمر ولكن أبدل الله المسلمين بصلاة الاستخارة بدلاً عن ذلك. (ولا صفر) أي تأخير المحرم إلى صفر وهو ما يعرف بالنسيء، وكانوا يعتقدون أن داخل البطن دابة تهيج عند الجوع. (ولا هامة) كانت العرب تتشاءم بالبومة، أو أنّ عظام الميت تتحول إلى هامة. وفي الحديث عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبى أمامة سهل بن حنيف انه أخبره أن مسكينة مرضت فأخبر رسول الله ﷺ بمرضها، وكان رسول الله ﷺ يعود المساكين ويسأل عنهم فقال رسول الله ﷺ:"إذا ماتت فآذنونني بها فخُرج بجنازتها ليلاً" فكرهوا أن يوقظوا رسول الله ﷺ فلما أصبح رسول الله ﷺ أُخبر بها فقال: «"ألم آمركم أن تأذنونني بها"؟ فقالوا يا رسول الله، كرهنا أن نوقظك، فخرج رسول الله ﷺحتى صف بالناس»[35]على قبرها وكبر أربع تكبيرات ففي الحديث من الفوائد عيادة المريض وزيارته وتفقد أحواله ومساعدته وهي سنة النبي ﷺوعادته مع أصحابه لا بفرق بين الغني والفقير المسكين ، وهذه السيدة كانت مسكينة وكان ﷺيزورها بل أنه صلى على قبرها، وهذا يدل على تواضعه الذى جبل عليه وذلك بعيادة المرضى من الفقراء والمساكين والمعوذين، لما لها من أثر بليغ في نفوس المرضى مما يعجل بالشفاء ببركة الدعاء. وفيه شفقة الصحابة على النبي ﷺ وحسن التأدب معه، حيث أنه لم يتجرؤوا على إيقاظه حينما نام ؛ خشية إزعاجه. وهكذا ينبغي أن نتأدب مع كبرائنا وعلمائنا ومشايخنا.

ولنا أن نزور المرضى من الإخوان ونتفقدهم لأن الزيارة لها أثر بليغ على المريض. وأن نخفف الزيارة ولا نثقل على المريض لأنه يحتاج إلى الراحة وأخذ الدواء وتعاطيه .وأن يكون الوقت مناسبا للزيارة .والنبي ﷺ عاد المرضى من الرجال والنساء والصبيان والمشركين والأعراب، تحكى لنا الأحاديث ذلك وتفصله من ذلك:

تعريف العيادة:

---

[34]ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج3، ص192-193.

[35]أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ط.، 1387هـ)، الحديث الثاني عشر، ج6، ص253. مرسل يتصل بوجوه كثيرة ثابته عن غير حديث مالك.

قال مرتضى الزبيدي: "العود: (زيارة المريض،} كالعياد {والعيادة) ، بكسرهما. (والعوادة، بالضم) وهاذه عن اللحياني. وقد {عاده} يعوده: زاره، قال أبو ذؤيب:

ألا ليت شعري هل تنظر خالد. عيادي على الهجران

أم هو يائس. قال ابن جني: وقد يجوز أن يكون أراد، عيادتي، فحذف الهاء لأجل الإضافة. وقال اللحياني: {العوادة من} عيادة المريض، لم يزد على ذلك"[36].

عيادة النساء للرجال: قالت عائشة رضي الله عنها : «عندما قدم النبي ﷺالمدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما، قالت: فدخلت عليهما، قلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ قالت: وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى، يقول:[البحر الرجز][37]

عيادة الصبيان: ورد أن أنّ النبي ﷺ عاد ابن أبنته وهو يحتضر .

عيادة الأعراب: وفي الحديث عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده، قال: وكان النبي ﷺإذا دخل على مريض يعوده فقال له: «لا بأس، طهور إن شاء الله» قال: قلت: طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور، أو تثور، على شيخ كبير، تزيره القبور، فقال النبي ﷺ: «فنعم إذا»[38]

عيادة المشرك: وعن أنس رضي الله عنه: أن غلاما ليهود، كان يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه النبي ﷺيعوده، فقال: «أسلم» فأسلم وقال سعيد بن المسيب، عن أبيه: لما حضر أبو طالب جاءه النبي ﷺ»[39] حيث نرى إحسان النبي ﷺ وحسن معاملته لمن خدمه.

---

[36] مرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج8، ص433.

[37] البخاري، **الصحيح**، كتاب الطب والمرضى، باب عيادة النساء الرجال، ج7، ص116، رقم 5654.

[38] البخاري، **الصحيح**، كتاب الطب والمرضى، باب عيادة الأعراب، ج7، ص117، رقم 5656.

[39] البخاري، **الصحيح**،كتاب الطب والمرضى، باب عيادة المشرك، ج7، ص 117، رقم 5657.

الخاتمة

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كغيرهم من بني البشر يصابون بالأمراض لكن لا تكون هذه الأمراض منفرة ومعدية ومزمنة. المؤمن إذا أصيب بأي مرض أو داء وصبر كتب الله عزّ وجلّ له الأجر الكثير والثواب الكبير. لقد تعرضت سنة النبي ﷺ وأحاديثه إلى بعض الأمراض والأوبئة المنتشرة وكيفية التعامل معها كالطاعون والجذام، فينبغي التعامل مع هذا الوباء مثل تلك الأوبئة.

لقد مرت على البشرية في تاريخها عدة أمراض وأوبئة غير هذا المرض (كوفيد 19) وزالت هذه الأمراض وانتهت وسوف ينتهى هذا الوباء ويزول بإذن الله تعالى.

الوقاية من الأمراض تكون باتباع إشارات الأطباء وتوجيهاتهم ، مع الحرص على النظافة التي حث عليها الإسلام. ما أنزل الله داء إلاّ كان له دواء إلاّ الموت. ليعلم المؤمن أن المرض والصّحة بيد الله عزّ وجلّ. عيادة المريض من سنن النبي ﷺ التي حرص عليها فعلينا بإحياء هذه السُّنة.

المصادر والمراجع:

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، – (بيروت: المكتبة العلمية، د. ط.، 1399هـ/1979م).

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، **الثقات**، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، (الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط1، 1393ه/1973م).

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، **صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1408ه/1988م).

ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، **صحيحُ ابن خُزَيمة**، حَقّقهُ وعلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، (د. م: المكتب الإسلامي، ط3، 1424هـ/2003م).

ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ط.، 1387هـ).

أبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني، **كتاب الأمثال في الحديث النبوي**، المحقق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، (الهند: الدار السلفية، بومباي، ط2، 1408هـ/1987م).

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (مصر: السعادة – بجوار محافظة، د. ط.، 1394هـ – 1974م).

أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار الحديث، ط1، 1416هـ/1995م).

أحمد محمد كنعان، **الموسوعة الطبية الفقهية، موسوعة جامعة للأحكام الفقهية والصحة والمرض والممارسة الطبية**،(بيروت، دار النفائس ط! 1420هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د. م: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـــــ)، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، كالتالي: رقم الحديث (والجزء والصفحة) في ط البغا، يليه تعليقه، ثم أطرافه).

بيانوني، فتح الدين، **مشكل الحديث: إشكالية المصطلح وتاريخ النشأة**، مجلة الإسلام في آسيا، العدد2، الرقم1، يوليو 2005م).

الحاكم،أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـــــ/1990م).

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت – صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، 1420هـ / 1999م).

الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني، **مسند الروياني**، المحقق: أيمن علي أبو يماني، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ط1، 1416هـــــ، ج2، ص426، رقم 1447، وأبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي، **الفوائد**، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1412هـــــ)، ج2، ص47، رقم 1101، وأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، (الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423هـ/2003م).

الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، **مسند الشهاب**، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1407هـــــ/1986م).

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (الرياض: دار الصميعي، ط1، 1415ه/1994م)، ج. 20، ص. 211. وقال الإمام الهيثمي: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح". أنظر: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مجمع **الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، د.ط، 1414ه/1994م).

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ، 1494م).

العربية للأخبار 2018/3/18م Last-page

القرضاوي، يوسف، **كيف نتعامل مع السنة النبوية**، (هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط5، 1413ه/1992م).

قناة الجزيرة شوهد في 2020/8/24م

محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ).

مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، (د. م: دار الهداية، د. ط.، د. ت.).

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط.، د. ت.).